# القصّ المَثَليّ في النّصّ القرآنيّ

أ.م.د. عبد اللطيف شنشول دكمان
معهد الفنون الجميلة/ القادسيّة

# The narrative proverbial in Quranic text

Dr. Abed allateef shanshool Dagman
Institute of Fine Arts\ Al-Qadesiya
dr.abed.allateef99@gmail.com

**Abstract:**

The narrative performance is one of the incidents that escalate in opposition to it as in the dramatic events that contain its elements of stories from people, times, places and accidents, or events that are achieved by consensus as in the formulas of statements of statements aimed at opening up their dialogue on a wider horizon.

This performance does not expose us to reality as presented by the history books and the walk, but simplifies a picture of us disguised reshapes the reality formed according to visions embodied by possible events falling.

One of the types of storytelling is the story of a dogmatic story, which is achieved by means of a paraphrase, preaching, warning, or metaphorical metaphor, rather than reality. In other words, its events are linked to the world of example rather than to the real world of events.

Hence, this study aimed at the method of interpretation to find out what the events of the Qur'anic text during the (the ideal story in the Quranic text), as it was a caption of events of Quranic simulations of negative and sometimes negative events similar to events of storytelling

**Key words:** The narrative proverbial, Quranic text

**الملخص:**

وخلاصة لقول إنّ النصّ القرآني طالعنا بنمطين من الأحداث الأولى: أحداث مبهمة المعاني، والثانية غايتها كشف وإيضاح دلالات الأحداث الأولى الخفيّة، أو أنّ تعالج الأحداث الثانية أخطاءً في الأولى، أي تكون مثالا لها، وكلّ تلك المعالجات حكائيّة منشؤها الخيال الموسوم بميسم المحاكاة، فضلا على أنّ القصّ المثليّ –بفعل تلك المحاكاة الحدثية–صُنِّفَ على وفق ثلاثة أنماط، الأول: أحداث مثلية وعظيّة، طالعنا بها النصّ القرآني بوصفها قصّا مثليا غايته الوعظ والإرشاد، وكانت له المساحة الأكبر من النصّ القرآني بفعل سعة وشمول الرحمة الإلهية لعباده. وإن كانوا على عناد ومعصية.

والنمط الآخر: جسّدته أحداث تحذيرية (زجريّة) للمعاندين، وكانت أقلّ سعة واشتمالا من النمط الأول، أما النمط الثالث فكان قصّا جزائيا غايته إمّا الإثابة أو العقوبة، وشغل القصّ المثلي الجزائيّ مساحة أقلّ، فضلا على أنّ معالجته كانت بمستوى درجة المعصية.

**الكلمات المفتاحية:** القصّ المَثَليّ، النّصّ القرآنيّ

**المقدمة:**

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد المرسلين محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأخيار.

يعدّ الأداء القصصيّ واحدا من الحوادث الكونية المتحققة على وفق أحداث متصاعدة في تعارضها كما في الأحداث الدراميّة المتضمنة لعناصرها القصصية من أشخاص وأزمنة وأمكنة وحوادث، أو أحداث مستوية يحققها التوافق كما في أنساق مقولات الأقوال المتجهة إلى انفتاح حوارها على أفق أرحب ، وكلّ ذاك الأداء منبثق من الواقع المعيش، إلّا أنّه مموّه بفعل ((حوادث يخترعها الخيال، وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع كما تعرضه كُتب التاريخ والسيّر وإنّما تبسّط أمامنا صورة مموّهة

منه))[1]، ألّا أنّ هذا لا يعني إلاتيان بواقع مغاير للواقع المعيش بل إعادة تشكيله على وفق رؤى تجسّدها أحداث ممكنة الوقوع.

ومن أنماط الأحداث القصصيّة القصّ العقائديّ المتحققّ خلال قصّ مثليّ وعظي أو تحذيريّ أو جزائيّ متخيّل ومساق على وجه المجاز لا الحقيقة أي أحداثه غير متحقّقة ولن تتحقّق إلا أنّها يتوجّب تحقيقها خلال ممارسات فعلية ليس لها كفء في المنظور المعيش أي أنّ أحداثه مرتبطة بعالم المثال أكثر من ارتباطها بعالم الواقع المنجز الأحداث، وذاك الأمر ((ما هو مقصود من أقاصيص القرآن من عظة وعبرة، ومن إرشاد وهداية، ومن إنذار وبشارة...))[2].

من هنا اتّجهت تلك الدراسة للتفتيش في ماهيّة أحداث النّصّ القرآنيّ خلال (القصّ الأمثليّ في النّصّ القرآنيّ) إذ أخذت برقاب أحداث قرآنيّة محاكية لأحداث سلبيّة تارة وأخرى إيجابيّة مماثلة لأحداث القصّ المثليّ فضلا على أنّ القرآن الكريم قد فتق الأذهان للبحث في تشكّل الأداء القصصيّ على أساس المَثَل المحكيّ خلال أفعال المجاز لا الحقيقة[3]، وإنْ كان كلا الفنين ممكنا الوقوع في سلوك المرء، من هنا تؤخذ القصّة مأخذ المَثَل الذي ينطوي إدراكه على ما يسمّونه عملا خياليّا يجعل إدراك المعنى أكمل[4]، فضلا على أنّ ((الأمثال لا يلزم أن تكون من الحقائق الثابتة فقد تكون من المتخيّلات ومن الأساطير والأوهام، فالمثل يوصف بالحقّ لأنّه شارح للحق ومبيّن له ولأنّه مقرر للحقّ ومؤكّد له، وهذا الذي يُقال في المثل يُقال في القصّة لا لأنّ المثل قد يكون قصّة أو أن القصّة قد تجيء مثلا فحسب، بل لأنّ هذا الذي يُقال في التمثيل من حيث شرح المسائل والتمكين لها في النفس يقال مثله وأكثر منه في القصّة))[5].

وقد اقتضت ضرورة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث بفعل تفاوت أحداث ذاك القصّ على ثلاثة أنواع قصصيّة في النّصّ القرآنيّ فالمبحث الأول تضمّن النوع الأول القصّ المثليّ (الوعظيّ) ومنه حسيّ معيش وآخر متخيّل تفرضه الوقائع أمّا المبحث الآخر فتضمّن القصّ المثليّ (التحذيريّ)، إذ طالعنا بأحداث لها وقائع مدركة بالحسّ وأخرى متماهية تؤخذ بعمق تأمّل وتحقّق المبحث الثّالث بما وُسِم بالقص المثلي (الجزائيّ)، وأحداثه كلّها حسيّة ومتخيّلة افتراضية الوقوع في يوم الحساب.

وقدّم القصّ الوعظي لسعة اشتماله النصوص القرآنية، وأعقبه القصّ التحذيري وآخرها قلّة وانحسارا القصّ المثليّ التنفيذيّ في تحقيق عقوبة افتراضية للمعاندين.

ولعلّ تلك الدراسة ترتقي لطموح المتلقي بفعل نسبيّة منشئها وقيده لأنّ الكمال لله وحده ومنه السّداد والتّوفيق.

**المبحث الأوّل: القصّ المثليّ الوعظيّ:**

اتجهت الدراسات العلميّة والجماليّة إلى استقصاء المفاهيم العامة لكل موضوع قبل الدخول في جزئياته سواء كانت منتزعة من الواقع المعيش أم مرتبطة بالخيال، لهذا اتّجهت تلك الدراسة للجمع بين عالمي الإدراك بالحس واللاإدراك بالمتخيل الخاطف، ويظهر كل ذاك خلال الدراسة دلالة (مِثْل) بكسر الميم وسكون الثاء المرتبطة بـ ((كلمة تسوية))[6]، حتى يقال: هذا مثله كما يقال: يشبهه وشبهه[7].

والمِثَلُ بمعنى النظير[8]، ونُقِل معنى (المَثَل) إلى سائر القول أي انتعاش المُمثّل بمضربه وبمورده، والمراد بالمورد الحال الأصليّة التي ورد فيها الكلام[9].

هذا ما هو مدرك بالحسّ وهناك ما ارتبط أصل (المَثَل) و(المِثْل)–بفتح الميم وكسرها– بعوالم اللاحس على وفق ((صور

(1) فن القصة: 10.
(2) الفن القصصي في القرآن الكريم: 19.
(3) ظ: الصورة الأدبية، د. مصطفى ناصف: 89.
(4) ظ: غرائب القرآن، النيسابوري: 195/1.
(5) فهم النص القرآني في ضوء جدلية القارئ مع النص: 154.
(6) لسان العرب: 21/13 (مثل).
(7) ظ: م.ن.
(8) ظ: كشاف اصطلاحات الفنون: 139/4.
(9) ظ: م.ن.

عقلية كاملة تجاوزت معطيات الحسّ وتصورات الذهن وليس لها ما يماثلها في عالم التجربة...))[1].

وقد وردت مفردة المثل في النص القرآني خلال ما ذكر من دلالات منها قوله تعالى: ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ**﴾[3].

أمّا مفردة الوعظ فقد وردت في القرآن الكريم لمعانٍ متعددة منها قوله تعالى: ﴿**يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[4]، والموعظة –هنا– بمعنى النهي عن العودة لممارسات غير شرعية، ويعد هذا النّصّ المقدّس قاعدة مقدّسة لتدبّر ذاك النّمط من القصّ، فضلا على ما ذُكر من دلالات نسقيّة استيحاءً للقصّ الوعظيّ بوصفه مثلا مجسّدا لفعل (موجب) الأداء ومثاله قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ**﴾[5]. وأشار القرآن الكريم إلى هذا النمط القصصيّ في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ...**﴾[6].

وطالعنا النص القرآني بهذا النوع من القصّ في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ* الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ**﴾[7].

لعلّ تدبّر النّصّ المقدّس يمنحنا رؤيةً لتحسس عرضِ إلهيّ تحضيضيّ بين المؤمنين والكافرين لأيّهم أسبق إلى الإقرار بتحقق أو عدم تحقق المثل الإلهيّ المعيش في واقعي (الإيمان والكفر)، ويظهر خلال عرض مُثلي مقدس بأصغر وأدق خلقة (البعوض) القصد منه العرض التنافسيّ أمام الكافرين ليتدبّروا صدق المؤمنين بالمثل الإلهي غير المتحقق في أصله، إلا أنّه قطعيّ الثبوت في مفاهيم أهل الإيمان بدليل قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً...**﴾ بفعل اقترانه بالّنعت اليقينيّ(يعلمون)واهتزازيّ في مفاهيم أهل الكفر بفعل وسمهم بميسم احتماليّ (يقولون) المقترن بجملة الإنشاء الاستفهاميّة الاهتزازيّة –هي الأخرى– في نسق (ماذا أراد الله...؟) والمؤوّلة (بلام توكيد) محذوفة وتقدير القول –والله أعلم –(لماذا أراد الله) وذاك سؤال خفي التوكيد يحمل متلقيه على أنّ الكافرين تمتعوا بتدبر المثل الإلهي بوصفه حقّا في مفاهيم أهل الإيمان، وباطلا في مفاهيمهم بدليل تمام النّصّ المقدّس من قوله تعالى: ﴿**يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً**﴾ على تأويل محذوف توكيد فعل الضُلال من قوله: ﴿**لِيُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً**﴾ فضلا على أنّ الإيمان لا يفتقر إلى توكيد تحققه؛ لأنّه مفروغ منه إذا قورن بالضّلال.

من هنا يتجه التحضيض الوعظيّ للمثل الإلهيّ المعروض للكافرين ليكون سلوكا فعليّا لهم ولكن بخلاف ذاك الأمر يتحقق فسوقهم على وفق قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ**﴾ الموسومين بأفعال السّلب في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ**﴾[8].

ولعلّ تقديم جملة الإخبار من قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ على جملة الإنشاء في قوله تعالى: ﴿**مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً**﴾ كان بفعل حاجة الكافرين لعرض تمثيلي وعظيّ بين مشهدين الأول: موقف المؤمنين والثاني: تزلّف الكافرين وفي ذاك الأمر تظهر دلالة العرض الإلهي أمامهم لاسيّما ((أنّ التمثيل إنّما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن

(1) المعجم الفلسفي: 335/2.
(2) سورة آل عمران: 140.
(3) سورة الحج: 73.
(4) سورة النور: 17.
(5) سورة المائدة: 112.
(6) سورة يوسف: 111.
(7) سورة البقرة: 26-27.
(8) سورة البقرة: 27.

الغرض المطلوب وإدناء المتوهّم إلى المشاهد))[1]الحسيّة المتجسّدة في التمثيل الإلهيّ المقدّس.

ومن أمثلة القصّ المثليّ الوعظيّ قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[2]. يتجسّد النّصّ المقدّس بصورتين حسّيّتين الأولى يجسّدها نسق حمل التوراة في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ**﴾، والثّانية عدم تحقق ذاك الحمل في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا**﴾. ولعلّ تدبر البعدين الحسيّين يمنحان المتلقي بعدين روحيين أي أنّ الحمل وعدم الحمل لها لا يغيّر أفعال القوم وأعمالهم بفعل الصورة التشبيهية المتجسدة في التركيب المقدس: ﴿ **كَمَثَلِ الْحِمَارِ**﴾، وكأنّ هناك قصّ وعظي مثلي خفيّ ينهى فيه الله تعالى اليهود من محاكاة حال الحمار الفاقد للعلم بجملته الذي يكدّ جانبيه وتأويل النصّ المقدس –والله أعلم – أي (أنّي أعظكم أن تكونوا كالحمار في حمل هذا السفر المقدس). وفي ذلك الأمر تتحقق محاكاتهم غير الواعية لفعل الحمار.

من هنا يتحقق القصّ الوعظي المثلي خلال صورتين حسّيّتين: الأولى بشريّة من((حملة التوراة وقرّاؤها وحفّاظ ما فيها))[3]، إلّا ((أنّهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها))[4]، أما الصّورة القصصيّة الثانية فهي صورة الحمار وهو يحمل ((كتبا كبارا من العلم فهو يمشي ولا يدري منها إلا ما يمرّ بجنبيه وظهره من الكدّ والتعب))[5]، ولكنّ الصورة الثانية سيقت على وجه التمثيل الوعظي لا الحقيقيّ، ولاسيّما أنّ الله تعالى قد كرّم بني آدم في أحسن خلق في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[6]، أي ((في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسويةً لأعضائه))[7]. ومن أمثلة القص الوعظي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ* بَلْ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ* سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ**﴾[8].

طالعنا النص القرآني بأداء قصصيّ على وفق تمثيل وعظي في محورين، الأول: أحداثه تحذيريّة تجسدت في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾، وتأويل النص . والله أعلم . (إنْ تتركوا إيمانكم بإطاعة الذين كفروا يردّوكم على أعقابكم...) وفي ذاك الأمر يتحقق البعد الدرامي بفعل تفاوت أحداث الإيمان والكفر، إلّا أنّ طاعة الكافرين غير متحققة في نفوس المؤمنين بفعل النسق الإنشائي من قوله تعالى: ﴿**إِنْ تُطِيعُوا...**﴾، ولاسيما أنّ الإنشاء يمثل الجانب المتحرّك من اللغة[9]، وذلك الأمر يمنح جملة الشرط وجوابها احتماليّة تحقق أحداثها، فضلا على أنّ صريح القول (إطاعة) المنبثق من تأويل القول المقدّس: (إنْ تطيعوا)، لا يمنح النص المؤول ثبوت ولزوم تحقق تلك الطاعة، بفعل التحذير الإلهيّ من نتائج تلك الطاعة المفضية إلى التّردّي والنّكوص على الأعقاب في قوله تعالى: ((**يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**)) "لاسيّما أنّ القلب له دلالة ((تحويل الشيء عن وجهة))[10].

ولعلّ ما يثبت صحّة تلك الرؤية عرض الموالاة الإلهيّة للمؤمنين في نسق الإعراض عن موالاتهم للكافرين من قوله تعالى: ﴿**بَلْ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ**﴾، إذ استهل النّصّ بـ(بل) الإضرابيّة الدالّة على التحوّل من حدث إلى آخر[11]، بفعل العرض الإلهيّ لنصرة المؤمنين من دون أن ينصرهم الكافرون، وفي ذاك الأمر يكون فعل (الطاعة) الاحتمالي فعلا سلبيا مفروغ من انعدام تحققه أما فعل (النصر) الإلهي فقطعي بوصفه (مثالا) يقصد إليه لدلالته على الثبوت واللزوم في تحققه بفعل بنيته

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: 139/1.
(2) سورة الجمعة: 5.
(3) الكشاف: 531/4.
(4) م.ن.
(5) م.ن.
(6) سورة التين: 4.
(7) الكشاف: 779/4.
(8) سورة آل عمران: 149-151.
(9) ظ: الإنشاء في العربية: 16.
(10) لسان العرب: 296/11 (قلب).
(11) ظ: مغني اللبيب: 152/1.

الاسمية في قوله تعالى: ﴿اللهُ مولاكم﴾، ولعلّ ما يثبت قطعية هذا النسق المقدس الوعد الإلهي في عقوبة الكافرين في قوله تعالى: **﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ...وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ...﴾**، إذ رُكِّبَ لهم الجزاءُ في عقوبتين (الرعب)، و(النار).

من هنا يتحقق البعد الدرامي في قصّ مثلي وعظي للمؤمنين على وفق عرض تتابعي لنمطين من الأحداث أولها فعل السلب المحتمل تحقّقه في محاكاة المؤمنين لأفعال الكافرين، والثاني فعل (المثال) واجب التحقّق بوصفه مثالا يستحسن استقصاؤه[1] في عرض تحضيضي وعظي لحدثين تظهرهما الخطاطة الآتية:

| الحدث الاحتماليّ (السالب) | الحدث القطعيّ (الايجاب) |
|---|---|
| ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ | ﴿بَلْ اللهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ |

إذ تجسّد طرف القصّ التمثيلي الأول –المنبثق من طاعة الكافرين– خلال اتجاهين الأول: النكوص والتردّي على الأعقاب في: **﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾**، والاتجاه الثاني: الانقلاب المتجه بصاحبه لخسارة كبرى في: **﴿فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾** لاستيفاء الانقلاب الذي له دلالة الانكفاء على الوجه وأنّ أصل تلك المفردة (قلب) يمثل ((مركز القوة الغضبية))[2] عند بعض الفلاسفة، ولكن كلا الاتجاهين احتمالي في تحققه، والثاني منبثق عن الأول.

وأما المقطع في الحدث الثاني فإنّ منشئه هو المطلق المقدّس المقترن بفعل الخير في عموم القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: **﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾**[3]،و: **﴿وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾**[4].

ومن القصّ الحسيّ الوعظيّ التمثيليّ قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾**[5].

تجسَّد القصّ المثلي الوعظي على وفق محورين من محاور التقابل المتضاد، المحور الأول: حسيّ غير متحقق في تركيب قوله تعالى: **﴿...أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ...﴾**، والقربان . هنا . يمثل محور المثل الحسيّ للقصّ المتخيّل بفعل خرقة للنواميس الكونية المعيشة في مفاهيم أهل الدعوى الباطلة ((لأنّ أكل النار للقربان لم يوجب الإيمان للرسول الآتي به))[6]

أما المحور الثاني فيجسِّده إعجاز ذاك الطقس الإلهي المقدّس المدرك بالمثل الحسيّ إلّا أنّه أية من آيات الله البيّنات ((فهو وسائر الآيات سواء فلا يجوز أن يعينه الله تعالى من بين الآيات...))[7]، ويظهر ذلك في تركيب: **﴿قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ...﴾**، أي أنّ هناك استواء بين الآيات البيّنات بوصفها معجزات إلهية والقربان المساق على وجه التمثيل الحسيّ بوصفه برهانا مزعوما عندهم.

ولهذا يتحقق القصّ المثليّ على وفق أداء وعظي تجسَّد في الإعجاز البيانيّ لآيات الله تبارك وتعالى وليس بقربان: ((تنزلُ نارٌ من السماء فتأكله))[8]، فالثاني مثال للوعظ في ترك الأول (الحس غير المعجز) لأنّه ذُكِر على وجه التمثيل لا الحقيقة لاسيّما أنّ الإيمان بالحسّ –قطعا–لا يفضي إلى الإيمان بالغيب في آيات إلهيّة معجزة وكأنّ الله تبارك وتعالى وعظهم في تجنّب تجاوز حدود قابلياتهم النسبيّة لاسيما أنّ (القربان المأكول) لم يشهدوه على وفق معجزة حسيّة نازلة من السماء بل آيات بيّنات، ويظهر ذلك في قوله تعالى: **﴿قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ...﴾**، ولو كان زعمهم هذا متحقق الآفاق لَمَا خاطبهم

(1) ظ: البرهان في علوم القرآن: 44/4، ظ: معاني الأبنية: 9 وما بعدها.
(2) المعجم الفلسفي: 199.
(3) سورة الشورى: 26.
(4) سورة الزخرف: 32.
(5) سورة آل عمران: 183-184.
(6) الكشاف: 476/1.
(7) م.ن.
(8) م.ن.

الله تبارك وتعالى بأفعالهم المنافية لطموحهم في قوله تعالى: ﴿**فَلِمَ تَقْتُلُونَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ في دعاواكم، إذ استهل هذا النسق المقدّس باستفهام إثباتي تقريري[1] للقطع في انعدام صدقهم.

ومن أمثلة القص المثليّ الوعظي قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ* قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنْ الشَّاهِدِينَ* قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ* قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنْ الْعَالَمِينَ**﴾[2].

لعلّ تدبّر النصّ المقدّس يمنحنا معرفة محور القصّ المثلي المتجسد في قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ**﴾؟، إذ استُهِلَ النسق المقدّس على وفق بناء إنشائي (استفهامي) له دلالة احتمالية في تحقق حدث (التنزيل) الذي يحرّك طلب حدوثه طرفان، الأول: قومُ عيسى (ع) من الحواريين في تركيب جملة مقول القول الطلبية في قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ...**﴾،بوصفها سبباً لانبثاق احداث الطرف الثاني عيسى (ع) في جملة مقول القول الجوابية من قوله تعالى: ﴿**قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾.

من هنا يتجه التقابل القصصيّ إلى التوتر بين تلك الأحداث إذ يتحقّق بناؤها القصصي المثلي خلال أحداث طرف الحوار الثاني عيسى(ع) لدلالة جوابه المقدّس على الوعظ والنصيحة وذاك الأمر يُثبت عدم تحقق دعوتهم بفعل اهتزاز إيمانهم بالغيب والقدرة الإلهية في خرق النواميس الكونية في تحقيق الإعجاز الإلهي وذاك يظهر على لسانهم في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنْ الشَّاهِدِينَ**﴾، إذ تجسَّد طلبهم الظنيّ خلال أربع جزئيات متعاقبة تتضح في الخطاطة الآتية:

. (نأكلُ منها) ← (تطمئنّ قلوبنا) ← (نعلمُ أنْ صدقتنا) ← نكونُ عليها من الشاهدين.

إذ تدرَّجت أحداث طلبهم على وفق هوى نفوسهم إذ بدأت بالأكل وهي غايتهم القصوى بعدها يتحقق استقرارهم ثم التصديق المفضي إلى انبثاق شهاداتهم على الحدث لمن لم يشهده من بعدهم.

وكلّ تلك الأحداث الاهتزازية دفعت بعيسى (ع) التوجه إلى الله تعالى لاستئناف تحقق طلبهم في قوله تعالى: ﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا...**﴾ إذ يوحي النصّ المقدّس بشدّة حياء عيسى (ع) وتردّده من تحقيق طلبهم فضلا على قرب ارتباطه بالمطلق المقدّس بفعل تعاقب خفي النداء في قوله: ﴿**قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾، فضلا على أنّهم لم يوسموا بالإيمان والإخلاص وإنّما حكى ادعائهم لهما[3]، ومن هنا لم تتحقق أحداث محور القصّ المثليّ (نزول المائدة) بفعل انعدام التصديق برسوله وقد أشارت كتب التفسير إلى أنّ الله تبارك وتعالى لم ينزّل المائدة على بني إسرائيل، وإنّما قصّته قصّة مَثَليّة نهاهم فيها عن مساءلة نبيّ الله الآيات[4]، فضلا على أنّ القصّة ((قد تؤخذ كلّها مأخذ المثل الذي ينطوي إدراكه على ما يسمونه أحيانا (عملا خياليا) يجعل إدراك المعنى أكمل))[5].

والذي يؤيد ذلك ما ذهب إليه الدكتور مصطفى ناصف من أنّ ذكر المعنى من دون تلويح به لا يكفي إبانته ولكن ذكر المثال يزيده انكشافا ووضوحا[6].

ومن أمثلة القصص القرآني المحكي على وجه المثل الوعظي البائن لمعانٍ خفيّة على المخاطبين في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ**

(1) ظ: البرهان في علوم القرآن: 203/2.
(2) سورة المائدة: 112-115.
(3) ظ: الكشاف: 724/1.
(4) ظ: جامع البيان: 81/7.
(5) ظ: غرائب القرآن: 195/1.
(6) ظ: الصورة الأدبية: 282 هامش (3).

**أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾**[1].

تجسّد الأداء القصصي المساق على وجه التمثيل الوعظي على وفق ثلاثة مشاهد تصاعديّة مقدّسة على وفق التّالي:

. المشهد الأول السماوي: ﴿**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ**﴾، ثم المشهد الثاني وهو المشهد الأرضي: ﴿**وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى**﴾،والمشهد الثالث مشهد كليّ(تسويريّ): ﴿**وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً**﴾، إذ استهلت تلك الأحداث المقدّسة بطريق التبليغ المقدّس (الملائكة) لتكون منفذا تعبيريا لتحقيق فعل تكليم الموتى وبعد تلك المعجزة الإلهيّة المرتقبة بتحقق أكبر حدث عظيم وهو (حشر الملائكة لهم جماعات).

ولكنّ كلّ تلك الأحداث سيقت على سبيل الوعظ الإلهي التمثيلي أمام المعاندين ولو تحققت تلك المفاهيم الخارقة للنواميس الكونيّة لما أفضت إلى إيمان المعاندين ولعلّ ما يدلنا على ذاك الأمر استهلال النصّ المقدّس بـ(لو) بوصفها حرف امتناع لامتناع[2] تحقق أحداثها، وربما تتضمن دلالة التمنّي[3]، أي تمني أولئك الأفراد تحقيق تلك الخروقات الكونيّة، إلا أنّ إيمانهم لا يتحقق، ولعلّ ما يدلنا على ذلك نهاية تلك اللوحة القصصيّة من قوله تعالى: ﴿**مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ**﴾.

ومن هنا تحقق القصّ الوعظي المثليّ لإبانة انعدام الإيمان من نفوس المعاندين، وذاك الذي جعل من القصّ المثليّ أكثر إبانة لما خفي من معاني الأحداث.

ومن القصص المثليّ الوعظي قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ* قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ* وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾[4].

طالعنا النصّ المقدّس بلوحة قصصيّة مثلية تجسّدت على وفق نمطين من أحداث التحدّي:

. النمط الأول: تحدّي المعاندين للإبلاغ الرساليّ خلال محاولة محاكاتهم للنصوص الإلهيّة في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾.

. النمط الثاني: تحدّي المعاندين لأنفسهم لتحقيق هلاكهم إن كان هناك امتدادا حقيقيا لما أتاهم خلال قوله تعالى: ﴿**قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾.

ولاسيما أنّ (المطر) لا يلفظ به القرآن الكريم إلا في موضع الانتقام[5]، ويقابل كلا الحدثين محوران من محاور الردّ الإلهيّ المقدّس على دعواهم على النحو الآتي:

المحور الأول: محور انتفاء تحقق هلاكهم بفعل وجود رسول الله (ص) بين ظهرانيهم في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾.

المحور الثاني: محور انتفاء هلاكهم وهم يستغفرون الله تبارك وتعالى في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾.

ولعلّ تدبّر صورتي (التعذيب) لكلا المحورين تمنحنا رؤية متفاوتة في دلالة (ليعذبهم، ومعذبهم)، إذ توحي مفردة (يعذبهم) الفعلية باحتمال تحقق فعل التعذيب لاهتزاز دلالة الفعل وتغيرها[6]، أما مفردة (معذبهم) الاسمية فلها دلالة انتفاء تحقق التعذيب

(1) سورة الأنعام: 111.
(2) ظ: مغني اللبيب: 339/1.
(3) ظ: شرح المفصل:103/4.
(4) سورة الأنفال: 31-34.
(5) ظ: البرهان في علوم القرآن: 9/4-10، الكشاف: 206/2.
(6) ظ: البرهان في علوم القرآن: 44/4.

بفعل استغفارهم الله تعالى، ولاسيما أنّ الاسم له دلالة الثبوت واللزوم في تحقق الحدث أو عدمه.

ويبدو أنّ محور القصّ المثلي صورة الحجر الساقط من السماء على رؤوسهم والمساق ليس على وجه الحقيقة بل الخيال والتمثيل لغرض وعظ المعاندين من أنّ الله تبارك وتعالى لديه قدرة على الإطاحة بالمعاندين وتدميرهم بصورة أشدّ وأفضع حتى من القذف بالحجر.

ويتحقق القصّ المثليّ الوعظي في محوريّ نفي تحقّق فعل العقوبات في حال وجود الرسول (ص) واستغفارهم الله تبارك وتعالى وبخلاف ذلك يتحقق العذاب وكأنّ الحدثين مساقين على وجه التمثيل غير المتحقق بدليل تمام النصّ من قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ* وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ...﴾**، إذ تتحقق العقوبة، وبهذا يتحقق القصّ المثلي الوعظي على وفق أداء تقابلي بين نمطين من الأحداث البعيدة . غير المتحققة . الأولى سلبية لها سمات تحدّي المعاندين للإبلاغ الإلهي المقدّس والثاني أحداث لها سمات الإيجاب لأنّها تُمثّل ردّ المطلق المقدّس على شدّة عنادهم وكلّ ذاك يظهر في الخطاطة الآتية:

| الحدث المثلي (التحدّي) | | الحدث المثلي (الوعظي) |
|---|---|---|
| ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ﴾ | ← | ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ |
| ﴿أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيم﴾ | ← | ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ |

إذ بيّن من الحدث المثلي الأول إنْ كان القرآن حقّا فعاقبنا[1] بالسّجّيل، وإذا انتفى كونه حقّا لم يستوجب منكره عذابا، أما أحداث القصّ الإلهي الوعظي فعُلِّق فيه العذاب بكون القرآن حقّا مع اعتقاد أنّه ليس بحقّ[2].

وكل تلك الأحداث مساقة على وجه التمثيل المتخيّل إلا أحداث الردّ الإلهي جمعت بين سمتي المثل المقدّس والحقيقة المساقة على سبيل وعظ المعاندين بالابتعاد عن التحدّي بفعل فرط أنفتهم واستنكافهم أن يغلبوا[3].

ومن أمثلة القصّ المثليّ المساق على وجه الوعظ قوله تعالى: **﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾**[4].

طالعنا النصّ القرآني بأحداث قصصية خارقة للنواميس الكونية بوصفها آية من آيات الله تبارك وتعالى في تركيب قوله تعالى: **﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾**، ولعلّ تلك الأحداث المقدّسة تشير إلى حقائق اجتماعية معيشة وإلى ذلك أشارت بعض الكتب التفسيرية أنّ الشمس والقمر يمثلان أبوا يوسف (ع)، وقيل أبوه وخالته، أمّا الكواكب فهي أخوته[5].

ولعلّ الوعظ المتضمّن هذا المشهد القصصي يجسّد العبرة والعظة للمجتمع المحيط بالبيت الرسالي ليعقوب (ع) وابنه يوسف فضلا على أنّ الموعظة المثليّة يسديها الله تبارك وتعالى للأنبياء في مواقف منها قوله تعالى للنبي نوح (ع): **﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ﴾**[6].

ولكنّ الأعم الأشمل أنّ خطاب يوسف (ع) يجسّد موعظة مستقبلية لمجتمعه الأسريّ الذي كان يكيد له المكائد بدليل قوله تعالى على لسان يعقوب: **﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾**[7].

من هنا يمكن تدبّر جزئيات القصّ المثليّ الوعظي في مشهد تلك الرؤيا المقدّسة من أنّ أحداث العبادة العامّة تعدّ صراعا لإثبات الوجود الإلهي من جهة، والردّ على الجاحدين بذلك أو برسله من جهة أخرى.

(1) ظ: الكشاف: 205/2.
(2) ظ:م.ن: 205/2-206.
(3) ظ: م.ن: 205/2.
(4) سورة يوسف: 4.
(5) ظ: الكشاف: 418/2.
(6) سورة هود: 46.
(7) سورة يوسف: 5.

ولعلّ ما يثبت درامية ذاك القصّ التعبّدي نعت الساجدين بنعت العقلاء في تركيب: (رأيتهم لي ساجدين)، وذلك الأمر شائع في كلام الناس يلابس الشيء بالشيء من بعض الوجوه[1]، وجسّد أحداث ذلك المشهد القصصي طرفا الحوار بين يوسف (ع) في خطابه: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ**﴾، وبين أبيه (ع) في جملة الاستئناف المتكررة الحدث في قوله تعالى: ﴿**رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾، وكأنّ يعقوب (ع) يسأل: (كيف رأيتها؟)[2]، وبهذا تتجه تلك الأحداث نحو التصاعد الدرامي في السورة المباركة حتى يقع الكيد الأسري (نَسَبيّ) ليوسف (ع)من أخوانه ثمّ استقرّ إلى كيد أسري (غير نسبيّ) مع امرأة العزيز لتختم قصة يوسف الدراميّة على وفق استهلال وعظي (مثليّ) لمجتمع لا يأبه بعوالم النبوة والرسالة المقدّسين.

ومن القصّ المثليّ الوعظي المجسّد في عالم الحسّ قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[3].

طالعنا المشهد القرآني بنمطين من أنماط الأحداث المتقابلة، النمط الأول: أحداث خفيّة مرتقبة التحقق تضمّنها النسق المقدّس من قوله تعالى: ﴿**كَلِمَةً طَيِّبَةً**﴾، ولاسيما أنّ الكلمة الطيبة مساقة على وجه التمثيل[4].

أما النمط الثاني: فهو أحداث ظاهرة تحضيضية تجسّدها الصورة التشبيهية من قوله تعالى: ﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**﴾ على وفق سمات مدركة بالحسّ المتخيّل في أنساق (أصلها ثابت)، و(فرعها في السماء)، و(تؤتي أكلها كلّ حين)، وكل تلك السمات معبّرة بفعل الخالق لها، وأصلها (ثابت) لا تتغيّر وفرعها في السماء أي ((في جهة العلو والصعود))[5]، على وجه التمثيل المقدّس لا الحقيقة المعيشة كقولنا في الجبل: طويل في السماء، أي ارتفاعه وشموخه[6].

من هنا يتحقق التقابل الحدثي المساق على وفق أداء مثليّ القصد منه الموعظة ولعلّ ما يؤكد ذاك الأمر قوله تعالى: ﴿**وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾؛ لأنّ ضرب المثل زيادة في الإفهام وتذكير وتصوير للمعاني[7]، وذاك الأمر جعل القصّ المثلي أكثر إحاطة للمعاني البعيدة على الرغم من استهلال النصّ المقدّس باستفهام مساق على وجه الإقرار في تحقيق وجهي المثل المحكي فضلا على تضمّنه لمعنى التوبيخ[8] لمن لا يتعظ به على وفق قوله تعالى: ﴿**وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ لاسيما أنّ فعل الرجاء في (لعلّ) غير متحقق على وجه اللزوم لإفادتها (التوقّع)[9].

ومن القصّ المثلي الوعظي قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنْ الأَرْضِ يَنْبُوعاً* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُه قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً**﴾[10].

طالعنا النصّ المقدّس بمحور القصّ المثلي في قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ**﴾ بوصفه إيمانا مشروطا بتحقق أفعال مساقة على وجه الطلب المثلي في أحداث نسقية متعاقبة على وفق الآتي:

. ﴿**حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنْ الأَرْضِ يَنْبُوعاً...**﴾.

. ﴿**أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ...**﴾.

. ﴿**أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً...**﴾.

(1) ظ: الكشاف: 418/2.
(2) ظ: م.ن.
(3) سورة إبراهيم: 24-25.
(4) ظ: الكشاف: 519/2.
(5) م.ن.
(6) م.ن.
(7) ظ: م.ن.
(8) ظ: البرهان في علوم القرآن: 206/2.
(9) مغني اللبيب: 379/1.
(10) سورة الإسراء: 90-93.

. ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً...﴾.

. ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ...﴾.

. ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ...﴾.

إذ تدرّجت تلك الأحداث على وفق أداء تصاعدي غير ممكن التحقق إذ استهلت بتفجير العيون بعدها تكوّن الجنان بعدها يقع التحدّي في طلبهم في سقوط كسف من السماء، ثم حدث (سفاهي) في النسق الرابع ثم العودة إلى الحسّ المعهود (بيت من زخرف) بعدها يقع التحدّي الطلبيّ في (ارتقاء السماء) وكل تلك الأحداث المتصاعدة غير متحققة في نفوس المعاندين بفعل يقينهم التام من انعدام تحققها وإنْ تحققت فلا يتحقق معه إيمانهم بفعل قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَؤُه﴾.

وكلّ تلك الأحداث سبقت على وجه القصّ المثلي الوعظي بفعل قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً﴾.

ومن القصّ المثليّ الوعظي قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾[1].

تجسّد القصّ المثليّ الوعظي خلال أحداث خفيّة وأخرى ظاهرة فالخفي منها يوحي بها نسق: ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وأما ما ظهر فتجسّده أحداث متعاقبة في الأنساق الآتية:

. ﴿الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ﴾.

. ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ﴾.

. ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾.

لاسيّما أنّ تلك الأحداث تعدّ الأصل المعيش بالحسّ المدرك بالفناء على وفق ما عُرضَ من تسلسل منطقي، وبذلك التطابق المثليّ بين معاني الحياة الدنيا ومدركات النبات الهشيم تحقق القصّ المثليّ المساق على أساس وعظيّ لإثبات القدرة الإلهيّة المقدّسة في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾، إذ يتحقق الاقتدار الإلهي بوصفه نتيجة لذلك القصّ فضلا على صياغته الفاعليّة الدالة على الزمن الشامل(المطلق) من حاضر ومستقبل وماضٍ.

ومن القصّ المثليّ الوعظي قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ* إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[2].

استهل المشهد المقدّس بـ(هل) الاستفهامية التي تفيد معنى التقرير والتوبيخ[3] أي توكيد تحقق أحداث إشارية لأفعال يستحيا من عرضها أمام نبيّ كبير كداود (ع) إذ جسّد تلك الأحداث ملكان بصورة إنسيّة بعثهما الله تبارك وتعالى على وجه المثل الوعظيّ لإصلاح ظاهرة نزول الرجل عن زوجته إلى رجل آخر[4].

وطريق التمثيل والتعريض أبلغ من التصريح وأوقع في النفس وأدعى إلى التنبّه إلى الخطأ[5]، و((التمثيل أبلغ في التوبيخ... للتنبيه على أنّه يُستحيا من كشفه، فيكنى عنه كما يُكنى عمّا يُستسمج الإفصاح به وللستر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته))[6]، فضلا على أنّ استعارة النعجة عن المرأة متحقق في أقوال كثير من العرب[7].

(1) سورة الكهف: 45.
(2) سورة ص: 21-23.
(3) ظ: مغني اللبيب:460/1، البرهان في علوم القرآن: 206/2.
(4) ظ: الكشاف: 83/4-84.
(5) ظ: م.ن:84.
(6) ظ: نم.ن: 86.
(7) من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:
قلتُ إذا أقبلت وزهرٌ تهادى كنعاج الملا تعسفنّ رَمْلا .

وتشير أحداث تلك القصّة الوعظية إلى أنّ ((عين داود عليه السلام وقعت على امرأة رجل يُقال له أوريا فأحبّها فسأله النزول عنها، فاستحيا أن يردّه ففعل، فتزوجها وهي أم سليمان))[1].

ومن هنا وسمت تلك القصة بالميسم الإشاري البعيد على وجه الوعظ والإرشاد له ولمن يأتي من بعده ولعلّ ما يؤكد ما ذهب إليه المفسرون في ذاك الأداء والقصص المثلي جواب داود (عليه السلام) للخصمين المتنكرين بالإنسية في يقوله تعالى: **﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ* فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾**[2].

ولعلّ ما يؤكد مثلية هذا القصّ الوعظي الإلهي لداود (عليه السلام) الصورة الاستعارية في: ﴿ **أَنَّمَا فَتَنَّاهُ**﴾ أي: ((أنّا ابتليناه لا محالة بامرأة أوريا هل يثبت أو يزل؟))[3]، ذاك الأمر يستدعي تحقق ((الموعظة الحسنة والترغيب في إيثار عادة الخلفاء الصلحاء))[4]، من هنا تتحقق إشارية تلك الأبعاد القصصيّة بفعل غرابة أحداثها أمام النبي داود (عليه السلام)، في أنساقها المدهشة من (تسور المحراب)، و(فزع منهم)، و(بغى بعضنا على بعض)، و(كفالة النعجة إلى التسع والتسعين)، و(عزّ الخطاب).

وكل تلك الأحداث المثلية المفزعة دعت النبي داود (ع) إلى اليقين من الابتلاء الإلهيّ المقدّس على وفق قوله تعالى: **﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾**، والظنّ . هنا . بمعنى (اليقين)، ومثاله قوله تعالى: **﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ﴾**[5]، أي علمت وتيقنت[6] بفعل تحقق أحداث ظاهرة التنازل عن الزوجة للآخر عهد النبي داود (عليه السلام) ما ختم به النصّ المقدّس من المغفرة الإلهية المقدّسة للنبي داود (عليه السلام) ولو لم يكن المقام كذلك لما تحقّقت المغفرة مع نبي يتمتع بالسَمة الإلهية فضلا على أنّ السمات التي تمتع بها داود (عليه السلام) تحققت بواقع (99) مرة أي بعدد أسماء الله الحسنى، وذاك الأمر لا يدعو صاحبه لطلب سمة أخرى وهو مكتفٍ بكلّ تلك الخصال الحميدة المقدّسة إلا لمن تمتّع بالإيمان والعمل الصالح المتجسّد في قوله تعالى: **﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ...﴾**، وتركيب: **(قليل ما هم)** له دلالة الارتباط بالشخصيات السويّة من أنبياء ورسل وصادقين ولو لم يكن الأمر كذلك لما تحقّق اليقين في نفس النبي داود (عليه السلام) والابتلاء بتلك الفتنة في قوله تعالى: **﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾** ممّا دعاه الأمر إلى الاستغفار والتوبة في تركيب: **(فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ)**.

من هنا كانت أحداث تخاصم الملكين على نعاج ليس على وجه الحقيقة بل على سبيل القصّ المثلي (الوعظي) الذي يشير إلى أحداث بعيدة جسّدها ظاهرة التنازل عن الزوجة إلى الآخر.

من هنا أتى حكم الله القطعي في خطابه لداود (عليه السلام) في قوله: **﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾**[7]، والخلافة الإلهيّة في الأرض تستوجب تحقق العدل الإلهيّ وبخلافهِ يكون الضَلال، وتعدّ الإشارة إلى (الضَلال) في نسق: **﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾** مسوّغا لانبثاق ذاك الأداء القصصيّ المثليّ على وجه الوعظ لإبعاد حكم الهوى في قوله تعالى: **﴿وَلا تَتَّبِعْ الْهَوَى﴾** المتجسّد في سلوك الناس على وفق أفعال التنازل عن الزوجات للآخرين.

وبهذا يتحقق القصّ المثليّ الوعظيّ على وفق نمطين من أنماط الأحداث الأولى يجسّدها حدث سلبيّ يترفّع عن عرضه فيُصار إلى حدث مثلي مشابه له في الجزئيات إلا أنّه مساق على وجه الموعظة في عرضه في الحدث المثلي فيُرمز له بأداء إشاري بعيد

---

شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة: محمد محي الدين عبدالحميد: 385

(1) الكشاف: 83/4.
(2) سورة ص: 24-25.
(3) الكشاف: 89/4.
(4) م.ن.
(5) سورة الحاقة: 20.
(6) ظ: الكشاف: 607/4.
(7) سورة ص: 26.

لمحاولة الإعراض عنه.

وكلا النمطين من الأحداث الصريح والإشاري أو الظاهر والخفيّ يتحقق في تقابل أحداثهما أداءٌ قصصيّ على وجه الموعظة.

**المبحث الثاني: القصّ المثليّ التحذيريّ:**

تجسّد التحذير من تحقق العقوبة الإلهيّة في النصّ القرآنيّ في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾[1]، وتجسّد التحذير على وفق قصّ مثلي لزجر المعاندين وحملهم على الصواب بعد تعميتهم عنه، فضلا على أنّ لفظ الزجر ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى نحو قوله تعالى: ﴿**فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً* إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ**﴾[2].

من هنا يقع تقابل حدثي متضاد وفيه يتحقق القصّ المثلي الذي يعدّ زيادة في الكشف وتتميما للبيان[3]، إذ طالعنا النصّ القرآنيّ بنمطين من القصّ التحذيري القصّ الحسيّ بفعل تحقق أحداثه خارجية مدركة، وذاك النوع من القصّ له المساحة الأكبر، أما النمط الثاني فتجسّده أحداث مفترضة الوقوع أي متخيّلة ويسمى بالقصّ المتخيّل، ومثال الأول قوله تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ* صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ* أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ* يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[4].

طالعنا النصّ المقدّس بطرفي القصّ الأول ضمير الغائب الجمعي في نسق (**مَثَلُهُم**) المرتبط بـ(الناس غير المؤمنين) من قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[5]، والطرف الثاني مركّب من نمطين، الأول: شخصيّ متعقّل مشار إليه بضمير الوصل (الذي)، والنمط الثاني: ظاهراتي مدركٌ بالحسّ من قوله تعالى: ﴿ **كَصَيِّبٍ**﴾.

من هنا ينبثق القصّ التحذيري بأحداثه الزجرية الموسوم بها غير المؤمنين على وفق جزئيات حسيّة معيشة متدرجة في تحققها خلال الخطاطة التّالية:

. (استوقد نارا) ← (أضاءت ما حوله) ← (ذهب الله بنورهم) ← (صمّ بكمٌ عميّ فهم لا يرجعون)، إذ يوحي التركيب الأول بجديّة فاعلةٍ وتفانٍ في استحثاثِ همّةٍ غير منتجةٍ لحدثٍ دائمٍ على وجه الحقيقة بدليل النسقين الثاني والثالث من: ﴿**فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ**﴾، وذاك الأمر محالٌ لطبيعة إيمانهم غير المتحقق في قوله تعالى: ﴿**يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾. وبهذا يقع القصّ المثليّ على وجه غير متعقّل، إذ لا علاقة بين صدق الإيمان أو عدمه، وبين ذهاب النور وثباته إلا على سبيل السرد التمثيلي لتحذير زجريّ احتمالي التحقق على وفق سمات سلبيّة متعاقبة من قوله تعالى: ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ**﴾، إذ بدأ بانعدام السمع بوصفه أعلى الحواس الكونيّة أهميّةً بفعل تحقق العلم معه، بعده (الخرس) المفضي مع سابقه إلى تحقق (العمى) الشامل عن كلّ النواميس الكونيّة بفعل تكرار النفي المطلق في قوله تعالى: ﴿لا يبصرون﴾، و(لا يرجعون)، وكلّ ذاك يمنح القصّ المثليّ سمته التحذيرية خلال الزجر الإلهي لطرف القصّ الأول (الناس) بدعوى الإيمان.

أما أحداث القصّ الثانية فتحقق حسّيّتها المثلية في أحداث متعاقبة على وفق الآتي:

. (**كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ**) ← (**فيه ظلمات**) ← (**ورعدٌ**) ← و(**برق**) ← (**يجعلون أصابعهم في آذانهم...**)، إذ يوحي التركيب الأول (كصيّب) بصورته التشبيهية على أنّ أفعال هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدّة تحيّرهم كأصحاب مطر (من السماء) منزّل[6]، وسمات ذاك المطر (ظلمات) والظلام له سمة العتمة الموحشة يعقبها صوت (الرعد) المخيف، ومن ثم (البرق) الموسوم

(1) سورة آل عمران: 28.
(2) سورة الصافات: 2-4.
(3) ظ: الكشاف: 109/1.
(4) سورة البقرة: 17-20.
(5) سورة البقرة: 8.
(6) ظ: مجمع البيان: 80/1.

بميسم السرعة في تحققه وزواله، وكلّ ذاك الأمر له دلالة الارتباط المثليّ بين أفعال المنافقين في سرعة زوالها وأحداث الطبيعة تلك.

ومن هنا يتحقق القصّ المثليّ التحذيريّ في أحداثٍ زجريّةٍ لها دلالاتٍ بعيدةٍ من قوله تعالى: ﴿**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ**﴾، أي أنّ ((المراد يكاد ما في القرآن من الحجج النيّرة والبراهين الساطعة تخطف قلوبهم بفعل شدّة إزعاجها إلى النظر في أمور دينهم كما أنّ البرق يكاد يخطف أبصار اولئك))[1].

ومن هنا يتحقق التحذير الإلهيّ بفعل التقابل المثلي بين أحداث الطبيعة الخاطفة وأفعال المنافقين، في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ**﴾.

ومن القصّ المثليّ التحذيري قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ* وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ* وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ**﴾[2].

يتحقق القصّ التحذيري خلال أحداث غير مدركة بالحسّ، فضلا على أنّها استهلت بـ(لو) الامتناعية الشرط وجوابه[3]، فضلا على تكرارها بواقع ثلاث مرات في(ولو نزّلنا,ولولا أُنزل,ولو جعلناه)إذ يجسّد التّركيب الأوّل من قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ**﴾ أعلى درجات التّحدّي التّحذيريّ بفعل العلم الإلهيّ المسبق بكذبهم فضلاً على أنّ القرآن لم ينزل قرطاساً ولو نزل لم يدركه إلا من عُهِد إليه ذلك كالرسول الأعظم (ص) و(الوحي).

وتركيب: ﴿**قَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ**﴾، والمَلك غير مدرك بجسم على وفق نواميسهم، بل ينزل بالرؤية الإلهيّة لرسوله الأعظم (ص) بدليل قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ**﴾، ولو شاء الله أن يُنزل مَلكا لجعله رجلا إلا أنّه ممتنع الإدراك بفعل قيد الكافرين وغيرهم على وفق قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ**﴾.

وبهذا يتحقق القص التحذيري بأداء زجريّ للكافرين بفعل انعدام إيمانهم، ولو تحقق لهم كلّ حدث سيق على وجه المثل بتقابل متجسِّد في الخطاطات التّالية:

. ﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً**﴾ ← ﴿ **فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ**﴾ لامتنع إيمانهم بالقول: ﴿ **إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾.

. ﴿**وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ**﴾ ← ﴿**وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ**﴾، بفعل انعدام تحقق الإدراك الحسيّ لديهم في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لا يُنظَرُونَ**﴾.

. ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً**﴾ ← ﴿**لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً**﴾، ولكن ذاك الرجل ممتنع لإدراكهم الحسيّ بفعل ماهيته الملكوتية على الأصل في قوله تعالى: ﴿**وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ**﴾.

وبهذا سيقت تلك الأحداث القصصيّة خلال أداءٍ زجريٍّ وعلى وجه التمثيل لا الحقيقة.

ومن الأحداث القرآنية المساقة على وجه المثل القصصيّ التحذيريّ قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْجَاهِلِينَ* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[4].

استهل المشهد المقدّس بـ(إنْ) المخففة المتباينة الدلالة[5]، فضلا على تكرارها بواقع ثلاث مرّات ظاهرة ورابعة خفيّة على وفق الآتي:

(1) ظ: م.ن: 82/1.
(2) سورة الأنعام: 7-9.
(3) ظ: مغني اللبيب: 339/1.
(4) سورة الأنعام: 35-36.
(5) ظ: مغني اللبيب: 33/1 وما بعدها.

. ﴿**وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُم.....**﴾.

. ﴿**فَإِنْ اسْتَطَعْتَ.....**﴾.

. ﴿**أن تبتغي نفقا في الارض.....**﴾.

.﴿**أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ**﴾.....).

وتأويل النّسق الأخير –والله اعلم–(أو أن تبتغي سلّماً في السّماء) وكلّ ذاك التفاوت في دلالة (إنْ) وتكرارها يحكي احتماليّة تحقّق أحداثها المحكيّة ولاسيّما أنّها كانت تشكّل طموحا في نفوس المعاندين إذ ((كانوا يقترحون الآيات فكان يودُّ أن يجابوا إليها لتمادي حرصه على إيمانهم))[1]، وكل ذاك يقود إلى الهدى والهدى بيد الله في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى**﴾.

وكلّ تلك الأحداث لو تحققت لكانت آيات إلهيّة إلا أنّهم لم يؤمنوا بها وإنْ حرص الرسول محمد (ص) تحقيقها بدليل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾[2]، فضلا على أنّ تلك الأحداث سيقت على وجه المثل التحذيريّ في قوله تعالى: ﴿**فَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْجَاهِلِينَ**﴾، أي ((الذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه))[3]، وذاك الأمر يسم تلك الأحداث التمثيلية سمة الامتناع من التحقق إلا على وفق الرؤية الإلهية في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى**﴾، ولو تحققت تلك الأحداث لما تحققت معها هداية الكافرين إلا مع مَنْ يسمع كلام الله تبارك وتعالى في التركيب الحصري من قوله: ﴿ **إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ**﴾.

وبهذا يتجسّد القصّ المثليّ التحذيريّ على وفق تقابل حدثي وكأنّ هناك تكراراً للحدث الأول (إعراض الكافرين) أمام معجزات حدثية شكلّت تحديّا لتحقق الإيمان في نفوس المعاندين على وفق الخطاطة الآتية:

. ﴿**وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ**﴾ ← ﴿ **فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ**﴾.

. ﴿ **وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ**﴾ ← ﴿**أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ**﴾، ﴿**فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ**﴾ لَمَا اهتدوا وذاك الأمر يمنع تلك الأحداث المساقة على وجه القصّ التحذيري وإنّ تحققها أو انعدامه لا يتبعه إيمان الكافرين.

ومن القصّ المثلي المساق على وجه التحذير الزجريّ قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ**﴾[4].

طالعنا النصّ المقدّس بصورتين تشبيهيتين؛ الأولى: معنوية يجسّدها نسق (أعمالهم) والصورة الثانية مدركة بالحسّ في مفردة (رماد) الموسومة بسماتٍ حسيّة متدرِّجة التحقق على وفق الخطاطة الآتية:

. ﴿**اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ**﴾ ← ﴿**فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**﴾ ← ﴿**لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ**﴾، إذ تتصاعد تلك الأحداث من اشتداد الريح إلى عصفها ثم انعدام مقدرتهم على الإحاطة بشيء من هذا الرّماد,أي أعمالهم المنكرة.

وكل تلك الجزئيات تحاكي ما خفي من جزئيات الصورة الأولى (أعمالهم)، وذاك الأمر له دلالة التقابل المثلي بين جزئيات الصورتين خلال الخطاطات التّالية:

. ﴿**اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ**﴾ ←،(تكلّف الكافرين وشدّة حسرتهم في تحقق أعمالهم).

. ﴿**فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**﴾ ← (أعمالهم ذاهبة من دون فائدة تذكر.....).

. ﴿**لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ**)..... (الذهاب البعيد عن النفع.....)[5].

(1) الكشاف: 20/2.
(2) سورة القصص: 56.
(3) الكشاف:20/2.
(4) سورة إبراهيم: 18.
(5) ظ: مجمع البيان: 57/6.

ولكنّ كلّ ذاك التقابل بين جزئيات الصورتين سيق على وجه القصّ التمثلي التحذيري ولاسيّما أنّ هذا التقابل الحدثي دفع الكافرين إلى التيه والضّلال في قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ**﴾. من هنا تتحقق أحداث القصّ على وجه التمثيل الزجريّ.

ومن القصّ المثلي التحذيري قوله تعالى: ﴿**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**﴾[1].

يتحقق البعد القصصي بين صورتي: (الكلمة الخبيثة) بوصفها أداء معنويا، و(الشجرة الخبيثة) المدركة بالعيان والحسّ إلا أن جزئيات الصورة الأولى خفيّة متوقف انبثاقها على جزئيات الصورة الثانية على وفق التقابل الحدثي الآتي:

. ﴿**كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ**﴾ ← ﴿ **كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ**﴾.

. ﴿**اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ**﴾ ← (زوال أعمالهم على وجه اللزوم).

. ﴿**مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**﴾ ← ((أي القول الذي لا حجّة معه تعضده....))[2].

وبهذا التقابل التشابهيّ يتحقق القصّ المثلي التحذيري بدليل انعدام تحقق أي حدث من أحداث الصورتين الّا على وجه التمثيل البعيد.

من هنا يتحقق القصّ المثلي مساقا على وجه التحذير الزجريّ للمعاندين إلا أنّ أحداثه غير متحققة بالإدراك الحسيّ، وذاك الأمر لا يعني الصفح الإلهي المقدّس عن أفعالهم وأعمالهم بل امتدّ الأمر إلى تنفيذ العقوبات الإلهية المقدسة في مشهد ثالث من مشاهد القصّ المثلي هو القصّ المثلي(الجزائي).

**المبحث الثالث: القصّ المثليّ الجزائيّ:**

طالعنا النّصّ القرآني بهذا النمط من القصّ خلال عرض أحداث جزائية لها دلالة تحقيق العقوبة الإلهية المقدّسة سواء كان ذاك الجزاء متحقق بالفعل أو بالانتظار والجزاء مرتبط بالثواب والعقاب[3]، أي أنّ الموعظة الإلهيّة السابقة لتحذير زجريّ تشترط التوافق أو التخالف وبذاك يقع الجزائين ثوابا أو عقابا، وقد ورد المعنيان في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿**وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ**﴾[4]، وقوله تعالى في العقوبة: ﴿**وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾[5].

ومثاله في القصّ المَثَليّ الجزائيّ قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾[6].

تجسّد قصّ المثل الجزائيّ خلال طرفي التقابل بين النبي موسى (ع) وقومه من اليهود خلال تحريك حدثين متضادين في نسقي قوله تعالى: ﴿**لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ**﴾ بوصفه سلوكا فعليا لقوم موسى (ع) ليجيء الردّ الإلهي على لسان موسى (ع) في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾.

ويعدّ هذين الحدثين مسوغين لانبثاق الردّ الإلهي بالزجر والعقوبة خلال أحداث قصصيّة متدرجة من قوله تعالى: ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾؟ إذ استهل النسق المقدّس باستفهام تهكمي فيه من الدهشة والتعجب[7].

بعدها يتدرج الردّ المعيش بالحسّ في قوله تعالى: ﴿**اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ**﴾، و: ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ**﴾، و: ﴿**وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ**﴾، وكلّ تلك العقوبات الإلهيّة المساقة على وجه القصّ الجزائي (العقوباتي) لها ما يسوغها في خاتمة

(1) سورة إبراهيم: 26.
(2) الكشاف: 520/2.
(3) ظ: المعجم الفلسفي: 398/1.
(4) سورة المائدة: 85.
(5) سورة التوبة: 26.
(6) سورة البقرة: 61.
(7) معاني النحو: 609/4.

هذا المشهد القصصي في قوله تعالى:

. ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ..**﴾.

.: ﴿**وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ.......**﴾.

إذ تدرّج الحدثان تبعا لعظمتهما فالكفر بالله تعالى أعظم من قتل الأنبياء بوصفه مسوّغا لتحقيق كبيرة القتل، وبهذا يتحقّق القصّ المثليّ الاجرائيّ في جزاء الله تبارك وتعالى لليهود في عقوبات بمستوى معاصيهم إذ تحقّق في التيه الذي انحدروا إليه خلال مفردة (اهبطوا)(1)، ويشير (الزمخشري) إلى أنّ بلاد تيه اليهود وضلالهم منحصر ((ما بين بيت المقدس إلى قنسرين))(2)، ولاسيما أنّ اليهود أذلاء صاغرون أهل مذلة ومسكنة حقيقيتين، أو يتصاغرون ويتقاذفون خيفة أن تضاعف عليهم الجزية(3).

من هنا يكون الجزاء الإلهي في الردّ على المعصية بمثلها ليحقّق لنا أحداثا مقابلة لأحداث سابقة، وبهذا يتجسّد القصّ المثلي الجزائيّ المفارق للقصّين الوعظيّ والتحذيريّ بفعل تحقق أحداثه في هذا المشهد القرآني المقدّس.

ومن القصّ التمثيلي الجزائي قوله تعالى: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾(4).

طالعنا النصّ المقدّس بأحداث تحذيرية لقوم (ثمود). بوصفهم محورا للقصّ الجزائيّ . ولكلّ حدث تحذيري مسبَّب وسبب شرعيان وفق الخطاطات الآتية:

| ت | المسبَّب | | السبب |
|---|---|---|---|
| 1. | ﴿اعْبُدُوا اللهَ﴾ | ↔ | ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ |
| 2. | ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ | ↔ | ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً﴾ |
| 3. | ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ﴾ | ↔ | ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ |
| 4. | ﴿وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾ | ↔ | ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بالتأويل |

إذ جمعت تلك الأنساق المقدّسة بين القصّ التحذيريّ في مقابل حدثَي الخطاطة الأولى، وتأويل النصّ المقدّس (اعبدوا الله واحذروا عبادة غيره)، ولعلّ ما يدلنا على التحذير الإلهي لفظ الجلالة (الله) المرتبط بعاملي (الرحمة) و(العقوبة) في عموم القرآن الكريم.

أما الخطاطة الثانية ففيها قصّ وعظيّ وتأويل النصّ: (قد جاءتكم ناقة من ربّكم آية لكم)، والموعظة متحققة في النعت الإلهي المقدّس (ربّكم) الدالة على الحنو والعطف والرعاية الإلهيّة، لاسيما أنّ ((الربّ مطلقا لا يطلق إلا عليه وعلى غيره بالإضافة نحو: ربّ الدار))(5)، وإنّ إضافته . هنا . لتخصيص المخاطب. أما الخطاطتان الثالثة والرابعة فتحذيريتان بفعل اقترانهما بلفظ الجلالة (الله) فضلا على تضمّنهما لعذاب مرتقب التحقّق في قوله تعالى: ﴿**فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾.

وكانت تلك الأحداث المقدّسة في تقابلاتها الدراميّة المستوية استهلالية لتحقّق مشهد قرآنيّ قصصيّ جزائيّ من قوله تعالى: ﴿**قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ* فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ* فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾(6).

(1) ظ: الكشاف: 174/1.
(2) م.ن؛ وقنسرين: كورة بالشام منها حلب، ظ: معجم البلدان: 4/93-94.
(3) ظ: الكشاف: 174/1.
(4) سورة الأعراف: 73-74.
(5) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 174/2 (الربّ).
(6) سورة الأعراف: 75-79.

تجسّد الأداء القصصي الجزائي بفعل التقابل المتعارض بين مفردات:

(استكبروا)↔ **(اسْتُضْعِفُوا)**

و(مؤمنين) ↔ (كافرون)

فضلا على تصاعد أحداث معصية الكافرين بأداء تدريجي من (سبب) إلى (مسبَّب) على وفق الخطاطات الآتية:

| المسبَّب | | السبب |
|---|---|---|
| ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ | ↔ | ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ |
| (فأصبحوا في دارهم جاثمين) | ↔ | (فأخذتهم الرّجفة....) |

وقد ((امتدّ العقر إلى جميعهم لأنّه كان برضاهم))[1]، فضلا على فحش فعلتهم وشناعتها، ولاسيّما أنّ الخطاب الجمعيّ له دلالة المبالغة والسعة والشمول في تحقق حدثه تعالى بعدها يتحقق تولّيهم واستكبارهم على الامتثال للأمر الإلهي عاتين في كلَ ذاك.

من هنا يتحقق القصّ التمثيلي الجزائي على وجه الحقيقة لينتهي مشهده بفناء القوم في قوله تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾.

وبهذا يكون القصّ الجزائي متحقق الأحداث بالحسّ المعيش سواء كان جزاء عقوبة أم جزاء ثواب.

ومن القصّ المثلي المساق على وجه العقوبة قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ* وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[2].

طالعنا النصّ القرآني بتركيبين متضادّين لأحداث متفاوتة الأول: قوله تعالى: ﴿**أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾، وهم فرقة من بني إسرائيل سألوا الله أن يفرّق بينهم وبين بني إسرائيل بفعل قتلهم الأنبياء ففتح الله نفقا فساروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين[3].

أما التركيب الحدثي الثّاني فيتجسّد في قوله تعالى: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً**﴾، أي فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقلّة الإلفة بينهم[4]، والأسباط والأمم لها دلالة التفرقة والتفاوت فضلا على دلالة التركيبين: **(اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً)**، و**(اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً)**، تفرَّد كلّ أمة من هذه الأمم بعين من عيون الماء، وذاك الأمر يرتبط بشدّة تفرّقهم.

من هنا تتجه أحداث هذا المشهد الدرامي إلى لزوم تحقق الردّ الإلهي المقدّس في قوله تعالى: ﴿**وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى**﴾، أي جعلنا الغمام ظليلا عليهم في التيه والضلال[5].

وكلّ تلك الأحداث سيقت على وجه الأداء القصصيّ الجزائيّ بفعل نهاية تلك المشاهد المقدّسة بعقوبة بني إسرائيل.

ومن أمثلة القصّ المثليّ الجزائي قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[6].

استهلّ هذا المشهد القرآنيّ بجملة الإخبار: (ضرب الله مثلا) للقطع بمَثَليّة أحداث النّصّ المقدّس لمحور قصّها الجزائي المتجسِّد في مفردة (قرية) الموسومة بسمات الرحمة الإلهية الآتية:

. ﴿**كَانَتْ آمِنَةً**﴾، و﴿**مُطْمَئِنَّةً**﴾، و: ﴿**يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ**﴾، ولكنّ تلك السمات لم تترك أثرها على سلوك أهلها

(1) الكشاف: 116/2.
(2) سورة الأعراف: 159-160.
(3) ظ: الكشاف: 158/2؛ مجمع البيان: 312/4.
(4) ظ: م.ن: 159/2؛ م.ن: 312/4.
(5) ظ: م.ن: 160/2؛ م.ن: 312/4.
(6) سورة النحل: 112-113.

بفعل ما عرضه النصّ المقدّس من حدث تعارضي كبير مع تلك الصفات في قوله تعالى: ﴿**فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ**﴾، أي فكفر أهلها بأنعم الله وسيقت (نعمة) على وفق جموع القلّة (أنعم) للتقليل من شأن كفرهم بفعل العقوبة التي تترقبهم في قوله تعالى: ﴿**فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾، فالإذاقة سيقت –هنا –على وجه التمثيل الجزائي (العقوبة) لا الحقيقة لاسيّما أنّ الجوع والخوف لا يلبسان بل يكابدهما المعاند.

من هنا تجسَّدت أحداث القصّ التمثيليّ المساق على وجه العقوبة الجزائية للمعاندين بعد رحمة إلهية طالعنا بها استهلال هذا المشهد المقدّس.

وبهذا يركَّب هذا المشهد القصصي من نمطين من الأحداث، النمط الأول: أحداث وعظية جسّدتها الرحمة الإلهية لأهل القرية في مفردات: (آمنة، مطمئنة، رغدا)، والنمط الثّاني: أحداث الردّ الإلهي المقدّس خلال تقابل متضاد مع أعمال المعاندين في أحداث جزائيّة في عقوبة شديدة يظهرها أخر القصّ المقدّس: ﴿**فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[1].

**الخاتمة:**

طالعنا النّصّ القرآنيّ بثلاثة أنماط قصصية وسمت بميسم المَثَليّة على النحو التّالي:

1. القصّ المثلي الوعظي، وكانت أحداثه مساقة على سبيل الوعظ والتوجيه الإلهيين وعلى براهين وحجج إلهية وهي بمستوى عقول المعاندين
2. –كان للقصّ الوعظي المساحة الاكبر من النّصّ القرآنيّ وذاك الأمر مرتبط بسعة الرّحمة الإلهيّة وشمولها المعاند وغيره.
3. القصّ المثلي التحذيري أو الزجريّ إذ تجسَّد خلال أحداث أعلى من أحداث المعصيّة إلا أنّها غير متحققة لوسمها بميسم التهديد والوعيد بالعقوبة المرتقبة.
4. –تجسّد التحذير الإلهيّ على وفق أداءٍ وسطيّ بين الوعظ والإرشاد من جهة وبين تحقيق العقوبة الإلهيّة بحقّ المعاندين.
5. طالعنا النّصّ القرآنيّ بأحداث القصّ المثلي الجزائيّ متحقّقاً بمستوى درجة المعصية بفعل تقاطع أحداثه مع النصح والتحذير الإلهيّين.
6. وسمت أحداث القصّ الوعظي بالميسم التحضيضي المرتقب التحقق في دخول أصحابها الجنان يوم القيامة ومساقة على سبيل المثل المنفتح زمنه لا الحقيقة المباشرة.
7. فارق القصّ المثليّ الجزائيّ كلا من القصّ الوعظي والتحذيري بفعل تحقق أحداثه على وجه اللزوم بوصفه ردّا إلهيا على المعاندين.
8. تجسَّد القصّ المثلي الجزائي على صنفين، الأول: جزائي في تحقيق عقوبة بمستوى المعصية والثاني جزائي في إثابة متحققة بالحسّ المعيش، أو مرتقبة التحقق يوم القيامة.
9. طالعنا النصّ القرآنيّ في مشاهد القصّ المثليّ الجزائيّ بأحداث مركّبة خلال جمعه في المشهد الواحد بين (الوعظ والتهديد والجزاء) في العقوبة أو الإثابة.
10. تعدّ الإثابة الجزائيّة خاطفة وإشاريّة في النّصّ القرآنيّ بفعل إنعدام تأثير الوعظ والتحذير الإلهيّين، من هنا افتقرت لفاعليّة عرضها على المعاندين.
11. اشتمل الجزاء العقابي المتحقق بالحسّ المشهود أو بالحسّ المرتقب المساحة الأكبر من القصّ التمثيلي الجزائي بفعل كثرة تحدّي المعاندين لمواجهة الجزاء الموعود.
12. وسمت أحداث القصّ الجزائيّ المَثَليّ بالاستواء في تحقّق عقوبته مع درجة العناد.

(1) سورة النحل: 113.

**المصادر والمراجع**


- **القرآن الكريم.**

1. الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة، دراسة نحوية تداولية، د. خالد فيلاد، نشر مشترك، جامعة منوبة، كلية الآداب، منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، (1421هـ/2010م).
2. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، شركة أبناء شريف الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (1427هـ/2006م).
3. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2(1373هـ/1954م).
4. شرح المفصل، موفق الدين يعيش علي بن يعيش النحوي (ت643هـ)، حققه وشرح شواهده: أحمد السيد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، دار العلوم، جامعة القاهرة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د.ت).
5. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، (1384هـ/1965م).
6. الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار الأندلس بيروت، ط3، 1983م.
7. غرائب القرآن، للنيسابوري
8. فن القصة، د. محمد يوسف نجم، دار صادر ط1، 1996م.
9. فهم النص القرآني في ضوء جدلية القارئ مع النص، د. حكيم ناصر سلمان السلطاني، بحث منشور في مجلة كلية الشيخ الطوسي، مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية، العدد (1)، السنة الأولى (1437هم 2016م).
10. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي (ت1158هـ)، وضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، (1427هـ/2006م).
11. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، (1429هـ/2008م).
12. لسان العرب، ابن منظور (ت711هـ)، طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (1008هـ/1998م).
13. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ)، دار القارئ، بيروت، ط1، (1430هـ/ 2009م).
14. معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط1، (1401هـ/1981م).
15. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، (1986-1989م).
16. معجم البدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ البغدادي (ت626هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
17. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، دار ذوي القربى، ط1، (1385هـ).
18. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت761هـ)، حققه وعلق عليه: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، (د.ت).